العرب وتضرب السياحة عن طريق تدمير ما يمكن ان تصل اليه من وسائل نقل تحمل السائحين الى درجة يمتنع فيها الناس في الخارج من زيارة فلسطين .

هذه « التبشيرية » التي تميز الفكر المقاوم في اهم ابعاده ، اي في تحديد دور المقاومة الاساسي كدور حرب شعبية ترمي الى اسقاط اسرائيل ، كانت تؤكد ذاتها في جميع ابعاده الاخرى . خصوصا في موقفه المعزز من ثورة ٢٣ يوليو (٧) ، في مذلكاته الفكرية حول الحل السلمي والتصفية الوشيكة على حساب القضية العربية بشكل عام وقضية فلسطين بشكل خاص ، في « طبقويته » وفي « اقتصاديته » الخ ... هذه التبشيرية سادت هذه المواقف الى درجة لا اتردد فيها بالقول ان الفكر المقاوم كان مصيبة نزلت بالمقاومة . ان الدور الذي مارسه كان دور تعثر وتخريب وتهديم لها، وانه كان عاملا فشلا كليا في تقديم اي اسهام ايجابي فيها . ووبل للمقاومة من هذا الفكر قبل كل شيء اخر . ويل لها من « انصارها » اولا وليس من اعدائها . ويل لها من الذين استغلوا ظهورها لتأكيد ثوريتهم اللفظية الفجة والطفولية . ويل لها من الذين هرعوا يطبلون ويزمرون وهم لا يبغون سوى هوية ثورية جديدة لا تعرف سوى الشعارات والمزايدات ، فضخموا دورها بشكل يستحيل عليها .

الفكر المقاوم كان فكرا تبشيريا ، قلبا وقالبا ، وبذلك كان يعبر عن التخلف الحضاري الذي نعانيه . فالتخلف لا يقتصر على الناحية العلمية والتكنولوجية والاقتصادية ، بل يمتد الى الناحية النفسية والفكرية والعقلية والايديولوجية ويجد معناه بشكل خاص في هذه الناحية . هذا لا يعني ان مقومات الذات العربية المتخلفة متأصلة فيها . بل ان الاطارات النفسية والعقلية والفكرية التي تحددها وتعمل فيها وبها لا تتجاوب مع العصر الحديث . فهي غريبة وبعيدة عنه . وفي هذا المعنى هي متخلفة . اننا نعلم مثلا ان هذا النوع من التخلف كان يميز الذات العربية في مطلع الحضارة الحديثة واطوارها الاولى ، وان الفكر العلمي والعلماني هناك كان يجب ان يصلي هذا التخلف نارا حامية ، نقدا مستمرا وجهدا دائبا في نقضه وتدميره الى ان يستطيع تحرير الذات منه . ظواهر هذا التخلف كانت انذاك — كما هي الان عندنا — اطارات اخلاقية وميتافيزيقية عاجزة عن التجاوب مع التطورات الحضارية الحديثة . ولذلك كان مؤسسو العلوم الحديثة يركزون جهدهم على تدمير هذا النوع من الاطارات .

الفكر المقاوم يعكس بشكل فصيح هذا التخلف ، وهو رغم اقواله وكتاباته كان عاجزا عن رؤية التاريخ رؤيا موضوعية ، كما هو ، في ضوء ما يسوده من قوانين واتجاهات موضوعية . هذا النمط الفكري المتخلف ، هذا الفكر التبشيري ، لا يرى في الواقع سوى ارادات فردية وقوى ذاتية ، وهو ينتهي دائما بعبادة الارادة والبطولة في تفسير التاريخ بدلا من اعتماد ديالكتيك الواقع الاجتماعي السياسي التاريخي المستقل . انه طبعا لا يقول ذلك ولا يعلن عنه ولكن ذلك واضح في ممارساته . فهو مثلا قدم للراحل الكبير وثورة ٢٣ يوليو ابلغ ايات العبادة والتقديس والتمجيد ولكن بعد نكسة حزيران انهال عليهما شتما واتهاما . واصبح يخون حتى من يتعاون ويحاول اللقاء معهما . وهو قدم المقاومة كفاتحة عهد ثوري جديد ، كالثورة الجديدة التي يجب الارتباط بها دون الثورات الاخرى ، كالحرب التحريرية الصحيحة التي تضمن تحرير فلسطين الخ ... ولكن بعد النكسة التي اصابتها في ايلول الماضي، اخذ هذا الفكر بالانقضاض عليها وبالنهش المعزز بها، كما ابتدأ بندبها وتأبينها . فكما ابتعد عن عبد الناصر وثورة ٢٣ يوليو سابقا ، اخذ بالابتعاد عن المقاومة حاليا ، وذلك لانها لم تنجح كما انتظر . لم تمثل البطولة التي يتشوق اليها . فهو يريد ثورة ظافرة رغم المقاصد التبشيرية المستحيلة التي يضعها لها . ثورة ظافرة لا تعرف هزيمة ولا تصاب بنكسات . فثورة ظافرة باستمرار هي التي تعبر عن ارادة البطولة وعبادة البطولة الكامنة فيه .

في ولائهم للراحل الكبير حول دعاة هذا الفكر المقاوم — وهم من الناصريين السابقين — التاريخ

---

(٧) محاولة الفصل التي قام بها هذا الفكر المقاوم بين المقاومة ، وبين حركة التحرر العربي ، وخصوصا ثورة ٢٣ يوليو ، ألحقت أضرار بالغة بالمقاومة وبحركة التحرر العربي . كل قول بهذا مهما كان شكله ، وان كان تلميحا وهمسا هو جريمة في حق المقاومة ، وبشكل انحرافا طفوليا فجا يسيء اساءة كبيرة الى الاثنتين ،اللتين تترابطان ، وتتفاعلان ، وتكمل احداهما الاخرى .